العمل السياسي والعسكري للثورة بمنطقة تابلاط

خلال المرحلة الأولى (1954 - 1956)

أ. عائشة حسيني
جامعة ابن خلدون تيارت

جغرافية المنطقة:

تطلق منطقة تابلاط أثناء الثورة التحريرية على المناطق الغابية التي تلي سهل متيحة على مستوي الأطلس التلي، والتي يحدها شمالا سهل متيجة ومنه إلى عاصمة البلاد، وتتصل غربا وشرقا بجبال الأطلس التي تربطها بالاخضرية وتيزي وزو، وبجبال المدية وخميس مليانة غربا ، جبالها ذات غابات كثيفة في نواحي تابلاط وتمزقيدة إلى غاية الاخضرية وجبال الزبربر التي تصل المنطقة بجبال البويرة، معناه أن منطقة تابلاط تحتل المنطقة الغابية الوسطي من الأطلس البليدي ويتراوح ارتفاعها ما بين 500 إلى 1922 م[1] ،وبهذا فان جبالها تحتل حيزا جغرافيا واسعا من مساحة المنطقة، وموقعا استراتيجيا مهما ملائما لحرب العصابات التي تميزت بها الثورة التحريرية منذ البداية كما مثلت ملجا مثاليا للثوار الأوائل.

أما حسب التقسيم الجغرافي في بداية الثورة فهي تابعة للناحية الأولي التي تصل حدودها إلى غاية برج الكيفان حيث تشرف على البحر إلى غابة واد الحراش الذي يفصلها عن الناحية الثانية غربا؛ كما تحدها المنطقة الثالثة شرقا – الولاية الثالثة فيما بعد– وتمتد جنوبا إلى غاية البويرة وعين بسام وبئر غبالو[2]

الوضع الاجتماعي السياسي بالمنطقة قبيل الثورة .

تشير الدراسات التاريخية التي تعرضت للوضع الاجتماعي بالمنطقة بما فيها كتابات الفرنسيين أنفسهم إلى أن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي كان مترديا كثيرا بالمنطقة؛ وهذا يرجع إلى عدة أسباب يأتي على رأسها سيطرة الكلون على الأراضي الزراعية وانتزاعها من أصحابها وطرد سكانها إلى المناطق الجبلية؛ إضافة إلى الطابع الجبلي للمنطقة كما اشرنا إليه سابقا والذي لا يصلح للزراعة ؛هذا ما أدي إلى لجوء الكثير من سكانها للعمل لدي المعمرين كعمال موسميين تعيش عائلاتهم في وضع مزر للغاية خاصة في جانبي الصحة والتعليم، ففي الصحة كان سكان المنطقة عرضة لمختلف الأمراض المعروفة في وقتها بسبب قلة الاهتمام الصحي، أما ثقافيا فبغض النظر عن المدارس الفرنسية ذات البرنامج الأوربي المكيف ؛كان يوجد بالمنطقة بعض المدارس القرآنية وزاويتين وهما زاويتي بوحمامة بالعيساوية وزاوية بومعروف بتا بلاط التي تخرج منها الكثير من حفظة القران ؛ الذين لعبوا دورا هاما في الحفاظ على الهوية الوطنية كما كانوا سباقين للثورة بالمنطقة غداة اندلاعها[3]، بغض النظر عن زوايا المناطق المجاورة كالأربعاء والبليدة وزاوية الشيخ الحمامي والشيخ محفوظ بالزبربر وغيرها كثيرة ولكنها بعيدة نوعا ما عن موقع المنطقة إلا أنها لم تكن بعيدة عن طالبي العلم .

وعرفت المنطقة في الفترة الممتدة ما بين 1945_ 1954مثل باقي مناطق الوطن مرحلة صعبة خاصة بعد انتعاش النشاط السياسي للجزائريين مجددا بعد أحداث ماي 1945

ظهرت فيها شخصيات وطنية بالمنطقة أمثال سي الطيب الجغلالي ؛ وشواي بن عيسي من تابلاط الذي حكم عليه سنة 1948 بـ 18شهرا نافذة وغرامة مالية تقدر 20الف فرنك مع 5 سنوات حرمانا من حق الانتخاب[4]" هذه الشخصيات الوطنية وغيرها مازالت جديرة بالدراسة والبحث؛خاصة وأنها كانت من الشخصيات التي نشطت في إطار حزب الشعب الجزائري كمناضلين منخرطين في خلايا الحزب بالعاصمة أو تابعة لها تحت قيادة المرحوم أحمد بودة [5]، وقد فجرت انتخابات 1947-1948 الوضع السياسي بالمنطقة جراء التزوير الانتخابي [6]، جرت على إثرها حوادث مأساوية بالمنطقة [7] حيث حدث اصطدام بين الطرفين – ممثلي الوطنيين وممثلي الإدارة الاستعمارية – في العمارية وأغلق مكتب الانتخاب على الساعة 11 صباحا وطرد ممثلي الوطنيين ،و تدخل الدرك والكلون قتل على إثرها 4 أشخاص؛ وجرح أربعين شخصا آخر [8]، إضافة إلى ألاف المساجين كما أشار إليه الفقيري مندوز في المؤتمر العالمي لأنصار السلم وقد استمر هذا الوضع إلى حين اتخذ أفراد الحركة الوطنية رسميا قرار الانسحاب من الدخول في المعارك الانتخابية شهر افريل 1951.

وقد تأثر التنظيم السياسي للمناضلين بالمنطقة جراء الفتنة التي عرفتها الحركة من حول انتصار الحريات الديمقراطية؛ وتفكيك التنظيم وإجراء محاكمات شهيرة للشخصيات الوطنية البارزة فيه أمثال بن بلة والطيب البرزالي [9] وما لوحظ على الوضع العام بالمنطقة أن مناضليها حافظوا على هدوئهم في انتظار ما يصدر عن القيادة العليا للحركة الوطنية من قرارات .

التنظيم السياسي والعسكري للثورة بمنطقة تابلاط 1954-1956.

بعد أن تم الاقتناع بضرورة إعلان الثورة وعدم البقاء مكتوفي الأيدي يتفرجون على ما يقوم به المركزين والمهاليين من إقصاء ليعضهما البعض على مرآي ومسمع من

السلطات الاستعمارية بالبليدة والعاصمة، تم اتخاذ القرار الحاسم بالثورة؛ وبالتالي تنظيم وتهيئة المناطق المستقطبة للثوار الأوائل بعد الاجتماع الذي جمع بوضياف ولحول بالبليدة، والذي أعلن له فيها صراحة أنه سيفجر الثورة معه أو ضده حتى لو مع قرود الشفا[10]، ولهذا الغرض عقد أول اجتماع في نواحي المنطقة في 18 أكتوبر 1954 بأولاد قاسم بالأخضرية تحت إشراف أمحمد بوقره، طاف فيها بقري المنطقة وجبالها رفقة سي جعفر لمعرفة ما تتوفر عليه من مواقع إستراتيجية وطبيعة الأرض والسكان؛ حيث قصد بيوت المناضلين الأوائل للتأكد من مدى قبولهم للقيام بالعمل الثوري، كما كلف خلالها المجاهدين عمر الشايع وعلي الدوادي بمهام عسكرية في المنطقة [11].

وبالموازاة مع تشكيل أفواج العاصمة والبليدة شكلت أفواج منطقة الاخضرية وبدأت في التدريب العسكري في نفس الشهر مع بدا تدريب أفواج العاصمة أي في شهر ماي 1954بناحية المعالة، كان يشرف على تدريب هؤلاء الشهيد عمر الشايع وكرنان على المدعو مقران، والمدعو سي جعفر حيث تدربوا على استخدام السلاح والتعبئة الجماهيرية [12]، توزع بعدها هؤلاء المناضلين على فوجين فوج ترأسه عمر الشايع وفوج ترأسه على الدوادي ؛ ثم ظهر فوج ثالث ترأسه رابح مقراني المدعو سي لخضر [13].

أما عن عددهم فقد بلغ أول الأمر 26 مناضلا [14] بعدها بدأت تظهر الأفواج الاخري بالمنطقة حيث ظهر فوج سري أخر مكون من بلقاسم على وساعد محمد المدعو عقبة وصغير علي، وفوج البويرة من أعضائه القمراوي والطيب محمد، كما اتصل بن غرابي مسعود في 12 أكتوبر 1954 بخلية عين بسام وأعطي لأعضائها توصيات تؤكد على ضرورة جمع الألبسة والأسلحة ضمت في البداية 13 عنصرا [15].

كما تسرب التنظيم الثوري إلى منطقة تابلاط خلال سنة 1955 حيث تم تنظيم وتجنيد عدد كبير من المناضلين الأوائل بمنطقة تابلاط من طرف المناضل والشهيد سي الطيب الجغلالي الذي كان له اتصال مع بعض المناضلين المثقفين عبر قري ومداش

الجهة على رأسهم رزيق رابح من الحشم، هذا الأخير كان له اتصال مع سلمان احمد وعياش بوجمعة من وادي المالح، قام هؤلاء في البداية بنشر مبادئ وأهداف الثورة وتنظيم أهلهم وذويهم حفاظا على سرية العمل في الثورة إلى أن وصل الرائد سي لخضر لمنطقة أين شملها التنظيم الثوري وشكلت الخلايا الأولي ونصب المسئولين لجمع الاشتراكات والإعانات، ولهذا فان النشاط العسكري الأول بالمنطقة كان عبارة عن عمليات فدائية ضد معارضي الثورة وللإشارة فإن مجندي تابلاط كانوا ينتقلون إلى الزبربر بغية تاطيرهم وتنظيمهم [16].

وما يلاحظ عن انتشار التنظيم الثوري في هذه النواحي عدم تفطن السلطات الاستعمارية له ؛ ففي شهر جانفي 1955 وبمناسبة رأس السنة الميلادية اجتمع ممثلي الإدارة الفرنسية لدائرة سور الغزلان بقسم تابلاط وبحضور السيد ريمون والنائب دروبي وخلال مناقشات هذا الاجتماع هنأهم السيد ريمون عن الهدوء الذي مازال يشمل دائرتهم [17].

وللتحكم في سير العمل الثوري أكثر بالمنطقة قسمت ناحية الاخضرية في شهر جانفي من سنة 1955 إلى تجمعات حيث أسندت المعالة والسبت وبوكرام إلى الشايع عمر؛ واليسري وتابلاط إلى على الدوادي وأسندت الاخضرية إلى رابح مقراني؛ وبني عمران إلى الوزير السعيد المدعو عمرو؛ كما عين عز الدين زراري في نفس الوقت مسئولا على ناحية الزبربر بدوار الميهوب[18]، وكلف المجاهد أحمد التابلاطي في منتصف 1955 بمهمة الاتصال بين تابلاط والعاصمة وما بين تابلاط والأخضرية [19]،وأنشات مراكز عبور وإقامة لقادة المنطقة والنواحي بمختلف جهات المنطقة فمثلا أنشا بتابلاط 3 مراكز بالعيساوية؛ و3 مراكز أخري بفج الحوضين؛ و4 مراكز بمزغنة؛ ومركز أخر بتا بلاط [19]، وبهذه المراكز اجتمع ياسف سعدي في سبتمبر 1955 مع اوعمران للنقاش حول موضوع التنظيم الثوري بالعاصمة؛ وفي الشهر الموالي أي أكتوبر التحق على خوجة بالثورة في المنطقة بعد فراره من الجيش الفرنسي بثكنة بلكور [21].

هذا على المستوي التنظيمي أما على المستوي العسكري فقد نفذت أول عملية فدائية ضد احد الفرنسيين بالطريق الوطني رقم 8 في فج الحوضين خلال سنة 1955 ؛ وهي أول حادثة على مستوي دائرة تابلاط الحالية ؛ رد عليها الجيش الفرنسي بقتل الأخوين قايدي [22]،إضافة إلى بعض العمليات الفدائية التي نفذت ضد بعض العملاء؛ كما تم قطع مزرعة من الأشجار المثمرة لأحد المعمرين ونتيجة لذلك أرغم الجيش الفرنسي المواطنين على تنظيم الحراسة الليلية [23].

وبالرغم من الصعوبات التي واجهت العمل العسكري أول الأمر بالمنطقة إلا انه تم تنفيذ بعض العمليات ذات الأهمية ففي بداية 1955 تم تنفيذ هجوم على مركز لصاص بحمام ملوان [24]، وأعيد تنصيب كمين لحاكم مدينة تابلاط في 11 مارس 1956 – كان هذا الحاكم من غلاة المعمرين وممن ارتكبوا أعمال وحشية في 1945 – وكمين بوخراط بفج الحوضين بقيادة سي مسعود الشيخ؛ كانت نتيجة هذا الكمين جدوا ايجابية لصالح جيش التحرير، وكمين العيساوية بقيادة على خوجة في أوت 1956، وكان هو الأخر ناجحا لصالح جيش التحرير؛ وكمين الشرايع ببوحمامة في العيساوية بقيادة بلعمري محمد المدعو سي أحسن، وكمين دشرة بني زرمان بالعيساوية بقيادة على خوجة، وكمين قادير بقيادة عيسي ذياب الذي كانت نتائجه سلبية مقارنة بالكمائن الاخري ؛وكمين غابة سيدي مسعود بقيادة على الدوادي الذي كانت نتائجه ايجابية [25].

وعلي إثر هذه هذه العمليات الجريئة شوهت الصحافة الاستعمارية صورة المجاهدين الأوائل ووعدت من يقدمهم لها بأثمان باهظة على أساس أنهم خارجون عن القانون فمثلا طلب رأس عيسي ذياب بمبلغ 4 مليون فرنك [26]،هذا العمل العسكري كان حافزا لبعض الصحافة

الفرنسيين للبحث عن سبل للاتصال بقادة الثورة والتعرف على حالة الثوار بالجبال مثل ما فعله الصحافي الفرنسي روبير بارا يوم 25 سبتمبر 1955؛ حين اتصل بثوار المنطقة

ر هذا اللقاء بجريدة فرانس اوبسارفاتور اليسارية [27]،بعد الصدى الكبير الذي ه القضية الجزائرية اثر هجومات 20 أوت 1955 والتي لعبت دورا كبيرا في تشجيع التحرير الوطني على قبول أول اتصال مع الصحافة الفرنسية [28]، رغم الحصار لامي الكبير الذي فرضته السلطات الاستعمارية على الصحافة فيما يخص حقيقة ع في العاصمة الجزائرية والمناطق المجاورة لها ؛ لهذا اختار عبان رمضان قائد المنطقة عة وهو العقيد اوعمران رفقة فوجه بجبال الاخضرية، وقد امضي روبير بارا أمسية في اور معهم، ونشر نص هذا اللقاء بعدد الجريدة الصادر بتاريخ 15 سبتمبر 1955 تحت ان صحافي فرنسي عند الخارجين عن القانون الجزائريين ،كان هذا الحوار تكذيب يح لما يشاع عن حقيقة الوضع بالمنطقة والجزائر كلها ،ففيه أكد اوعمران حقيقة يعة وأهداف الثورة والمواقف الثابتة لجبهة التحرير الوطني والشروط الضرورية ف القتال التي تهدف إلى الاستقلال، كما أكد اوعمران أن الثورة هي ثورة وطنية ست شيوعية وان اللذين قاموا بها جزائريون وليسوا أجانب [29].

كما أوضحوا بأنهم يهدفون إلى الاستقلال الكامل ولا يقبلون أبدا بالاندماج؛ أو إصلاح اجتماعي لان وقته قد مضي؛ والقضية أصبحت قضية كرامة، وقد اعتبرها دي المنطقة فرصة مبكرة للتعريف بالقضية الوطنية في الخارج، ولهذا يعتبر هذا اء من بين الروبورتاجات الأولي التي أجرتها الصحافة الأجنبية مع الثورة في ائر ؛ومن الاتصالات الأولي التي أجراها اليساريون الفرنسيون مع جبهة التحرير ني بالمنطقة في محاولات جس النبض عن أهداف ودوافع الثورة ومدي قوة قادتها د من مدي صحة الشائعات الفرنسية حول ما يحدث في العاصمة والمناطق ورة [30].

مؤتمر الصومام واستراتيجة منطقة تابلاط كمركز لعبور واجتماعات قادة الثورة.

تحملت المنطقة الرابعة مسؤولية التحضير والتنسيق لمؤتمر الصومام نظرا لموقعها الجغرافي وسط الوطن ؛ وتحتوي كذلك على عاصمة البلاد ومن ثمة يمكن الاتصال بالمناطق الثورية الخمسة منذ شهر مارس 1956 [31]،تزامن هذا التحضير مع انطلاق العمليات العسكرية المسماة بعملية الأمل وبالبندقية في نفس المنطقة التي كان روبير لاكوست يعلق عليها أملا كبيرا في تحقيق التهدئة بالجزائر خلال سنة 1956 حيث حددت مهلة التهدئة بالعاصمة وضواحيها بشهر سبتمبر 1956 كاقصي تقدير، وبعد انتهاء قادة المنطقة الرابعة من إعداد التقارير الجهوية للمنطقة اجتمعوا بزاوية البراق مقابل دوار السباغنية بالقرب من حمام ملوان بدائرة العيساوية حاليا، وبحضور كل من بن مهيدي وعبان رمضان كان في استقبالهم عدد من إطارات المنطقة الرابعة منهم اوعمران؛ والصادق دهيلس؛ وامحمد بوقره؛ وسي الطيب الجغلالي، في شهر جوان 1956 بغرض إعداد التقرير النهائي المقدم للمؤتمر الذي يحصي إمكانيات المنطقة واحتياجاتها وانشغالات المجاهدين والضر وف العامة، تزامن هذا الاجتماع مع التحاق 20 طالبا من العاصمة بصفوف الثورة بينهن 3 فتيات وهن مسلي فضة مريم بلميهوب ؛ وبعزيز صافية [32].

وكانت فرصة تواجد قادة الثورة بالزاوية مناسبة لتأطير هؤلاء الطلبة الذين انضموا لهم مجموعة من المحاضرات والدروس[33] ،كما صادف وجود هؤلاء القادة في نفس فرار مجموعة من الشبان الجزائريين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي والتحاقهم بالثورة بقيادة الشهيد عمر بوشاوي الذي اشرف على عملية الالتحاق، كان معهم واحد يحمل مدفعا رشاشا من نوع 24/ 29 الذي أثار رغبة في من يمتلكه قبل تدخل عبان وذكر أن قوة الثورة لا تكمن في السلاح ولا نوعه ؛ ولا حتى في

جال وحدها، بل تكمن أساسا في قوة التنظيم والانضباط، وهكذا حسم المشكلة الوقت الذي كان فيه المجاهدين في أمس الحاجة للسلاح أكثر من حاجتهم للحياة نطقة الرابعة على حد تعبير بورقعة[34].

وفي شهر جوان من سنة 1956 انطلق وفد المنطقة الرابعة نحو وادي الصومام شاركة في المؤتمر رفقة وفد المنطقة الخامسة وتحت قيادة اوعمران رفقة أمحمد بوقره ليمان دهيلس [35]، وقد واجهت الوفد مجموعة من الصعوبات أهمها تلك شتباكات التي واجه فيها الجيش الفرنسي دون رغبة منه، منها تلك التي وقعت رب من الزبربر ؛الأول في 3 جويلية؛ والثاني يوم 7 جويلية بالقرب من البويرة يب أثنائها العقيد اوعمران في رجله اليسري ؛ والثالث هو ذاك الاشتباك الذي ي إلى فقدان وثائق المؤتمر واطلاع السلطات الاستعمارية على تحضير قادة الثورة فر وطني .

أدي هذا إلى إعلان مجموعة من العمليات التمشيطية الواسعة شملت الاخضرية بلاط وسور الغزلان والمدية والشريعة دامت 8 أيام، جاءت بعدما هاجمت مجموعة المجاهدين مركز للجيش الفرنسي بحمام ملوان يوم 2 جويلية 1956 احرقوا فيها هى وحافلة ملكا لأحد المعمرين وهاجموا مركز لصاص بالمنطقة [36]، وعلي حسب ير ولاية البليدة كانت حصيلة الهجوم ثقيلة جدا ؛ على هذا الأساس استقدمت تادات ضخمة لاستخدامها في عملية التمشيط بالمنطقة ابتداء من 7 جويلية 1956 دت تنتهي فيها عمليات الوزانة بسلام على ناحية الوزانة وخاصة على المركز صحي التابع للناحية الثانية من المنطقة الرابعة، إلا أن إلقاء القبض على احد المسبلين اليوم الأخير من الحصار أدي إلى تعرف الجيش الفرنسي على المركز الذي تم فيه ضاء على الشهيد عمارة رشيد وإلقاء القبض على الممرضات الثلاث والكومندو عز ين، وبسرعة انتشر في الجزائر وفرنسا خبر إلقاء القبض على الممرضات ولم تفوت صحافة الفرنسية الفرصة حيث أولت وجودهن تأويلا دنيئا خاصة صحيفة صدي

الجزائر، هذا ما دفع باحدي الممرضات إلى الرد عليها في جريدة المجاهد بمقال نشر بنفس الجريدة يتحدث عن دور المرأة في الثورة التحريرية [37]

وللإشارة فان المرأة في هذه المنطقة كانت قد بادرت بتقديم مساعدتها للثورة سواء بالأرياف أو في المدن ولكن السلطات الاستعمارية لم تطلع بعد عن حقيقة مشاركة المرأة في هذه الثورة، وبعد عرض التقارير بالمؤتمر كلف اوعمران رفقة مسئولي الولاية الثالثة بتبليغ قرارات المؤتمر للولاية السادسة؛ ولهذا الغرض عقد اجتماع ببوزقزقزة ضم إطارات المنطقة لشرح قرارات المؤتمر وتعيين ضباطها[38]

تقييم المؤتمرين بوادي الصومام لعمليتي سان بيار سان بول وصاكامودي.

بما أن المؤتمر كان لتقييم المرحلة السابقة بايجابياتها وسلبياتها، فقد قدمت فيه عدة انتقادات لقادة المناطق بسبب بعض العمليات التي كان لها اثر سلبي على سمعة الثورة خارجيا حسب رأي المؤتمرين، أهمها الانتقاد الموجه للمنطقة الثانية بسبب هجومات 20 أوت؛ والثاني الموجه للمنطقة الرابعة بسبب عمليات أولاد موسي وصاكامودي التي نفذها على خوجة رفقة نائبه مصطفي لكحل في منتصف 1956 [39]، ففي عملية أولاد موسي تم الاتفاق على حرق مزارع المعمرين من أجل شل الاقتصاد الفرنسي ؛وتم أثناء هذه العملية حرق 7 مزارع وبالرغم من أن على خوجة اعفي العمال والنساء والأطفال من القتل إلا أن مصطفي لكحل لم يستثن احد من المزرعة التي كلف بحرقها [40] ،و صورت الجرائد الفرنسية العملية على أنها من العمليات الإرهابية التي يقوم بها الخارجون عن القانون في الجزائر ضد المدنيين الأوربيين [41]، حيث تصدرت صفحاتها الأولي صورة العائلة كرية التي أحرقت بداخل منزلها، تركت هذه العملية أثرا سيئا في نفوس الأوربيين حسب ما أورده والي العاصمة ؛كما ترك اغتيال ثلاثة أفراد من هذه العائلة أثرا كبيرا في نفسية الأوربيين ؛ أما بالنسبة للمسلمين فإن دعاية المتمردين تنتقل بينهم بنجاح كبير خاصة في نواحي متيجة وصور الغزلان [42] ...

أما الانتقاد الشديد الذي وجه للمنطقة الرابعة كان بخصوص عملية صاكامودي
نواحي تابلاط والتي مثلت خطرا على الثورة بنتائجها؛ حملت المسؤولية في تنصيب
ا الكمين لمصطفي جمعي _لكحل_ قبيل مؤتمر الصومام[43]، تمكن فيه من قتل عدد
ر من الجيش الفرنسي وكانت احدي الأسر الفرنسية رفقة القافلة فأبيدت عن
رها، وقد اغتنمت الصحافة الفرنسية والغربية هذه الفرصة وخرجت تعلن الجريمة
شهر بجيش التحرير وتصفه للرأي العام وصفا همجيا وإجراميا وافتتحت صحفها
فحاتها الأولي بصورة الأسرة [44] ...

استمرت حملة التشهير هذه مدة أسبوع كامل لتجنيد الرأي العام الفرنسي والدولي
ث انتقل الصحافيون الفرنسيون إلى عين المكان وصوروا ميدان المعركة والجثث
ناثرة وحولوا الحادث إلى شريط درامي وزعوه على نطاق واسع في دور السينما
لجزائر وفرنسا؛ وعلقت صوره على جنبات الحافلات التي تجوب الشوارع
ساحنات السينما المتنقلة حتى يراها سكان الأرياف ،أدت هذه الدعاية إلى تدفق
طوعين من أبناء الفرنسيين عامة والكلون خاصة؛إضافة إلى العملاء للانخراط في
يش الفرنسي ضد الثورة التحريرية[45].

وفي الحقيقة جاءت هذه العمليات كانتقام ورد بالمثل على ما قام به الجيش الفرنسي
اء الحملات التمشيطية من إحراق للدواوير وقتل للمدنيين؛ ورغم وضوح المقاصد
أن المؤتمرون بوادي الصومام وجهوا انتقادا شديدا للمنطقة الرابعة -الولاية
ابعة- بسبب هذه العمليات التي استهدفت المدنيين لأنها مثلت خطرا على الثورة
ائجها حسب رأييهم حجتهم في ذلك أنهم رخصوا تحطيم الاقتصاد وليس قتل
دنيين ؛لان قتل المدنيين يدعم حجج الفرنسيين لدي الرأي العام العالمي التي هم في
س الحاجة إليها في الوقت الراهن ؛تلقي هذا التوبيخ عبان رمضان الذي رد بأنها
لية ضد الجنود ولكنها جاءت في وقت طرحت فيه القضية الجزائرية للمناقشة في
سة برلمانية[46].

هذا في ما يتعلق بالمرحلة الأولي من الثورة 1945-1956 والنشاط الثوري بمنطقة تابلاط وما جاورها، أما المرحلة الثانية فقد شهدت تطورا كبيرا للعمل الثوري تميز بالكثافة والنشاط والتنظيم، بسبب التنظيمات التي اقرها مؤتمر الصومام، تميزت بالمعارك الكبري كمعركة وادي الآخرة؛ وبوزقزة والمصيف وغيرها، كما تميزت باتخا إجراءات صعبة من جهة السلطات الاستعمارية ،تمثلت في الحملات التمشيط الكبري؛ فعلي سبيل المثال لا الحصر نجد مجموعة من العمليات المعروفة عل عمليات 11جون 1956، وعملية الوردة البيضاء؛ عملية 495 منذ جويلية أوت 1956، في هذه الفترة زار المنطقة روبار لاكوست وماكس لوجون للاطلاع العمليات التي تمنوا من ورائها تحطيم قيادة المنطقة الرابعة[47]؛ أما بعد هذه المرحلة أصبحت العمليات التمشيطية يومية تقريبا منذ 1957 والي غاية الاستقلال، مر بنشاط جيش التحرير بالمنطقة، تحولت على أثرها هذه الجهة إلى منطقة محرمة، إلى تعزيز وحدات الجيش الفرنسي بها بالثكنات ومراكز التعذيب والاستنطاق كتب عنها الفرنسيين بأنفسهم مثل ملف جان مولي الذي وصف فيه عملية التعذ من المشبوهين والمعذبين بطريقة غير شرعية كي لا تظهر هذه الحالات فيما بعد

ويحتاج ملف العمل العسكري لجيش التحرير والسياسة العسكرية الإ المضادة بالمنطقة منذ 1956 إلى غاية الاستقلال إلى دراسة أخري معمقة وشا للوقوف على حيثيات الإحداث بتفاصيلها

الهوامش

(1) عبد القادر حليمي: **جغرافية الجزائر طبيعية بشرية اقتصادية**. الطبعة الأولى، المطبعة العربية ،الجزائر

Teguia ; L'armé de libération nationale en wilaya 4 ; casbah : Alger ; p13

(3) عائشة حسيني، **الثورة بالمنطقة الأولي من الولاية الرابعة (1954_1958)**، مذكرة ماجستير في التا التحريرية الجزائرية، الملحق رقم 1، ص 125.

(4) منظمة المجاهدين لولاية المدية، لجنة دائرة تابلاط، تقرير ولاية المدية، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954- 1956)، المنعقدة بنادي الصنوبر، أيام 12، 13، 14 ديسمبر 1998، غير منشورة.صص1–2.

(5) عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1947-1954). الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: 1986، ص49.

(6) منظمة المجاهدين لولاية البويرة، تقرير ولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954-1956)، المنعقدة بنادي الصنوبر، أيام 12، 13، 14 ديسمبر 1998، غير منشورة، ص4 .

(7) Mahfoud KADDACHE **Histoire du nationalisme Algérien.** T.2 ; 2eme édition E.N.A.L ; Alger. ; p797.

(8) ben Yousef BEN KHEDDA les origines du 1er novembre 1954.Éd Dahlab; Alger: 1989. p136.

(9) منظمة المجاهدين لولاية البليدة، تقرير ولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954–1956)، المنعقدة بنادي الصنوبر، أيام 12، 13، 14 ديسمبر 1998، غير منشورة، ص5-6.

(10) Yves COURRIERE .**Laguerre Algérie. T1.** Paris .1974 p193- 196.

(11) تقرير ولاية البويرة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954-1956)،نفس المرجع السابق، ص5 .

(12) عبد القادر ماجن، لقاء مع المجاهد مسعود كشوط. في: أول نوفمبر، العدد 80، سنة 1986، ص ص 66–68.

(13) نفسه ،ص67 .

(14) تقرير ولاية البويرة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954-1956)،نفس المرجع السابق، ص5 .

(15) للمزيد من المعلومات ينظر **تقرير منطقة تابلاط** ،مرجع سابق،ص3

(16) information régionales, tablat, in **Journal d'Alger**, 2-3- janvier 1955; p.6.

(17) Cdt Azzedine, **les fellagas.** Ed E.N.A.G. ALGER/ 1997.p62,

(18) عبد القادر ماجن،" لقاء مع المجاهد احمد التابلاطي". في: أول نوفمبر، العددان 94-95، سنة 1988، ص72

(19) تقرير لجنة دائرة تابلاط، تقرير ولاية المدية، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954- 1956) مرجع سابق ص7.

(20) نفسه ص4 .

(21) Mohamed Teguia ; **opcit**;p25_26.

(22) تقرير ولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954-1956، مرجع سابق، ص30.

(24) تقرير لجنة دائرة تابلاط، ولاية المدية، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954- 1956) مرجع سابق ص4_5.

(25) samedi; à 4km de tablat l'administrateur RAYMOND échappe à une embuscade Qui fait 2 morts et 2 blessés; **in journal d'Alger**; n°2,062 ; 11-12 mars 1956; p.1.

(26) مقابلة شخصية مع المجاهد محمد الشريف جوادي، في مقر ولاية المجاهدين بالعاصمة، سجلت يوم 28 سبتمبر 2000, وسجلت المقابلة الثانية بنفس المكان يوم 21 ديسمبر2000

(27) Robert barrat, **les maquis de la liberté** ; éd témoignage chrétien ; Alger ; p 69 :

(28) حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ الثورة، قصر الأمم الجزائر: 8-11 ماي 1984، تقرير ولايات الوسط. المجلد I، الجزء الثاني طباعة دار الثورة الإفريقية.ص86

(29) les maquis de la liberté, opcit.p69 : ,

(30) Ibid. p74_78

(31) Ibid. p 80

(32) Mohamed HARBI, **le FLN Mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir 1945 -1962**. Les éditions jeunes-Afrique ; Collection le sens de l'histoire ; France 1980.p173 ;

(33) ينظر المجاهد المرأة الجزائرية والثورة، العدد 3، ص88

_ قدمت هذه الجهات بما فيها بني ميسورة والسباغنية وزاوية الوزانة مساعدة كبيرة للثورة بحيث تحولت من مراكز إقامة وقيادة الولاية الرابعة، حيث كانت يعقد بها قادة الثورة الاجتماعات الهامة، كما احتضنت الوزانة الثورة بعدد كبير من الشبان المكونين تكوينا دينيا ووطنيا ،واتخذ جانب منها كمدرسة للتعليم

(34) les **fellagas** ; opcit.p74 _75,

(35) وذلك بغرض تكوينهم تكوينا ثوريا، ويذكر الرائد عز الدين لن هذه الدواوير قد دفعت الثمن غاليا بسبب مساعدتها للثورة، حيث أن فرنسا لم تغفر لها أبدا بسبب وقوفها أثناء مقاومة الأمير عبد القادر إلى جانب وبسبب دعمها للثورة كذلك .

(36) لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة. الطبعة الأولى، تحرير الصادق بخوش، دار الحكمة، الجزائر 1990،ص 31

(37) للمزيد من المعلومات ينظر _"المنطقة الرابعة ومؤتمر الصومام أوت 1956"، أ عائشة حسيني، في : المصادر، العدد 12، السداسي الثاني 2005، مجلة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة ،ص 222_225.

(38) Gabriel CONESA L'opération 749 ramena la France dans les beni Misera – i journal d'Alger; N°2,153;11.7.1956; p.3.

(39) ينظر المجاهد المرأة الجزائرية والثورة ،نفس المقال السابق ،ص89

(40) Ferhat Abbas, **autopsie d'une guerre l'aurore**. Ed Garnier; paris: 1980. P155.

(41) **les fellagas** ; opcit.p71,

(42) "jeudi soir prés de st- pierre- st- Paul; a 40 km d'Alger; la famille cru massacrée Par les terroriste «In: journal d'Alger. N°2, 043; 18 février 195 p1. (43) Henri Alleg، **la guerre d'Algérie**. T.2; temps actuels; pari 1981.p41_43.

(44) Henri LE MIRE. Histoire Militaire de la Guerre d'Algérie. Albin Michel; Par : 1995 ; p75 :

(45) "la tragédie du col des deux- bassins; sept victimes dans la petite François sall «in: journal d'Alger. N°2,030; 26-27 février 1956; pp1-23.

(46) للمزيد من المعلومات ينظر _"انطلاق الثورة التحريرية بالمنطقة الرابعة 1954_1956»، أ عائشة حسيني، في: النائب، عدد خاص، السنة الثالثة، مجلة خاصة يصدرها المجلس الوطني الشعبي، الجزائر، ص 82.

(47) للمزيد من المعلومات عن الموضوع ينظر جرائد Journal d'Alger و. l'écho d'Alger الصادرة في هذه الفترة مثلا

_ La bande aux brassards est revenue sur la route de Tablat, 3 morts, I disparu et blessés; une vaste opération en cours dans la région à déjà permis l'arrestation d 200 suspects", in. Journal d'Alger, N° 2,090; 21 avril 1956, p.1.

_ Gabriel CONESA L'opération 749 ramena la France dans les beni Misera – in Journal d'Alger; N°2,153;11.7.1956; p.1.

_ Brillant succès de loperations479. 25 hors la loi abattus 1600 suspect arêtes a Bli _tablat Et berrouaghia _ in: journal d'Alger; N°2,14017.7.1956; p.1.